اختلاف القراءات القرآنية وأثرها في تعدد وجوه الإعراب وفي توجيه المعنى

أمينة أدردور

ملخص

الحديث عن القراءات القرآنية يعد من المواضيع التي استأثرت باهتمام الدارسين قديماً وحديثاً.

فقد ارتبط الكلام عنها بالمراحل الأولى للإسلام، حيث أفردوا لها مؤلفات خاصة تتعلق بأصل القراءات، ونشأتها، ودلالتها، وفائدتها، وأنواعها، وعددها إلى غير ذلك.

ما يهمنا هنا بالخصوص، هو الحديث عن أثر القراءات في قواعد النحو وفي تعدد وجوه الإعراب من جهة، وتعدد الدلالة المستفادة من هذه الوجوه وأثر ذلك في تفسير القرآن وفي اختلاف الترجمات من جهة أخرى. بمعنى أننا سنهتم بالقراءات التي تختلف فيما بينها بخصوص الإعراب، والزيادة والنقصان في بعض حروف كلماتها، وكذلك القراءات التي لا يتفق أصحابها فيما يخص تحديد مواقع الوقف والابتداء.

إن علاقة القراءات القرآنية بالتأويل الدلالي تكشف لنا عن الكثير من القضايا اللغوية المهمة (الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية) التي يتعذر على دارس اللغة العربية تجاهلها، وتلقي الضوء على الكثير من الخصائص اللهجية التي اتسمت بها القبائل العربية آنذاك.

سنتحدث في هذه المداخلة، بعد المقدمة، عن التعريف بالقراءات القرآنية وأنواعها، القراءات وقواعد النحو، القراءات والتأويل الدلالي لبعض الوجوه الإعرابية، وللزيادة والنقصان في أحرف الكلمات، والتخفيف والتشديد، ومواضع الوقف والابتداء. وسنتطرق أيضاً لتعدد القراءات وما يترتب عنها من اختلاف في التفسير وفي قواعد النحو وفي الترجمات إلى لغات ثانية. وسنختم بخلاصة نقدم فيها أهم استنتاجات البحث مع ذكر بعض التوصيات.

أما الترجمات التي سنستشهد بها هنا فتشمل خمس ترجمات فرنسية: ترجمة ببير ستاين كزيميرسكي Albert Kazimirski de Biberstein (١٨٤٠)، ترجمة ريجيس بلاشير (١٩٤٧) Régis Blachère، ترجمة محمد حميد الله (١٩٥٩) Mohamed Hamidullah، ترجمة حمزة أبو بكر (١٩٧٢) Hamza Boubakeur، وترجمة جاك بيرك (١٩٩٠)Jaques Berque .

الكلمات المفاتيح

القراءات القرآنية، قواعد النحو، الإعراب، التأويل الدلالي، المعاني المحتملة، تفسير القرآن، الوقف والابتداء، الترجمة.

تقديم

يعد القرآن الكريم النص الأول الذي أثار انتباه الدارسين، بل إن وجوده يشكل مصدراً مهماً للتأمل في اللغة بصفة عامة، وعاملاً في توجيه اللغويين والمفسرين بشكل خاص إلى تقديم نموذج لغوي يضطلع بدراسة النص، وتحديد آلياته وضوابط اتساقه. فقد اهتم علم التفسير وعلوم القرآن ليس فقط بالعلاقات الجملية بعضها ببعض، بل بالنص القرآني داخل سياقه الفعلي بهدف اكتشاف معانيه ودلالاته العميقة. لكن إذا كانت الدراسات اللسانية في الغرب قد اهتمت بمظاهر اتساق النص وتماسكه لدراسة بنيته النصية في ذاتها ومن أجل ذاتها، فإن علماء الإسلام اهتموا بهذا الجانب لفهم النص القرآني وشرحه وإبراز مظاهر إعجازه. ومن بين الموضوعات التي استأثرت باهتمامهم موضوع القراءات القرآنية وموضوع الوقف والابتداء.

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

١. التعريف بعلم القراءات القرآنية

عُرفت القراءات القرآنية بتعاريف عديدة ومتشابهة وإن كان بعضها أكثر شمولاً ووضوحاً مثل تعريف الزركشي (٧٤٥-٧٩٤ ه). يرى هذا الأخير أن المقصود بها في اصطلاح علماء القراءات هو: "اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف أو كيفيتها، من تخفيف وتثقيل وغيرهما" (الزركشي ١٩٧٢، ١: ٣١٨). فهو يحصر القراءات في دائرة المختلَف فيه، مشيراً إلى الفرق بين القرآن، الوحي المنزل، والقراءات التي هي اختلاف ألفاظ الوحي وما يعتور هذه الألفاظ من أوجه النطق والأداء كالمد والقصر والإمالة والفتح وغيرها مما قرأ به الرسول صلى الله عليه وسلم ونقل عنه بالسند الصحيح.

وضع علماء القراءات شروط وضوابط للقراءات وجعلوا للقراءة الصحيحة أركان لابد من توافرها مثل موافقة وجه من وجوه اللغة العربية، وموافقة رسم أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، والتواتر. ويتفق العلماء على أن القراءات القرآنية الثابتة أو ما يعرف بالأحرف السبعة "لا يخالف بعضُها خلافاً يتضاد فيه المعنى ويتناقض؛ بل يُصَدِّق بعضُها بعضاً كما تُصَدِّق الآيات بعضُها بعضاً" (مجموع فتاوى ابن تيمية، ٢٠٠٤ ، ج ١٣: ٤٠١).

حصر ابن قتيبة (٢١٣-٢٧٦ ه) في مؤلفه تأويل مشكل القرآن اختلاف القراءات في سبعة أوجه مستنداً في ذلك على قول النبي صلى الله عليه وسلم: "نزل القرآن على سبعة أحرف، كلها شاف كاف، فاقرأوا كيف شتم" (ابن قتيبة ١٩٨١: ٣٣). رغم اختلاف تأويلات معنى سبعة أحرف وتضارب الآراء حول هذا الحديث،١ يوضح ابن قتيبة أن المقصود بها "سبعة أوجه من اللغات متفرقة في القرآن "(١٩٨١: ٣٤)، بمعنى أن الناس كانوا يقرؤون القرآن بلغاتهم المتداولة. وقد حصر وجوه هذه الخلافات في سبع نقط منها ما يؤدي إلى تغيير في المعنى ومنها ما لا يؤدي إلى ذلك:

"١) الاختلاف في إعراب الكلمة، أو في حركة بنائها بما لا يزيلها عن صورتها في الكتاب ولا يغير معناها نحو قوله تعالى: ﴿هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ وَأَطْهَرَ لَكُمْ ... ٢) الاختلاف في إعراب الكلمة وحركات بنائها بما يغير معناها، ولا يزيلها عن صورتها في الكتاب، نحو قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ وربنا باعَد بين أسفارنا... ٣) الاختلاف في حروف الكلمة دون إعرابها، بما يغير معناها ولا يزيل صورتها، نحو قوله: ﴿وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا﴾ وننشرُها... ٤) الاختلاف في الكلمة بما يغير صورتها في الكتاب، ولا يغير معناها، نحو قوله ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا زَقْيَةً﴾ (وصيحة)... ٥) الاختلاف في الكلمة بما يزيل صورتها ومعناها نحو قوله ﴿وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ﴾ في موضع ﴿وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ﴾... ٦) الاختلاف بالتقديم والتأخير، نحو قوله: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾، وفي موضع آخر ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ﴾ ... ٧) الاختلاف بالزيادة والنقصان، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ ، (وَمَا عَمِلَتْ أَيْدِيهِمْ﴾..." (ابن قتيبة ١٩٨١: ٣٦-٣٨).

فيما يخصنا، سنهتم بالقراءات التي تختلف فيما بينها بشأن وجوه الإعراب، والتي تختلف بالزيادة والنقصان (كالحذف مثلاً) في بعض حروفها، وأخيراً اختلاف القراءات فيما يتعلق بتحديد مواقع الوقف والابتداء وتأثير كل ذلك، ولو قليلاً، على المعنى وعلى اختلاف الترجمات.

٢. القراءات القرآنية وقواعد النحو

يرى جمهور اللغويين والنحويين أن هناك علاقة وطيدة بين الإعراب والمعنى على اعتبار أن المعاني قد تختلف باختلاف الحركات، فعلامات الإعراب (حروفاً وحركات) تدل على المعاني المختلفة ولولاها لاستغلق المعنى وخفيت الدلالة. في هذا الإطار يقول الجرجاني (٤٠٠-٧١٤ ه) في دلائل الإعجاز "أن الألفاظ مغلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها، وأن الأغراض كامنة فيها حتى يكون هو المستخرج لها، وأنه المعيار الذي لا يتبين نقصان كلام أو رجحانه حتى يُعرض عليه" (الجرجاني، ١٩٩٢: ٢٨). فالإعراب أو ما يطرأ على أواخر الكلمات العربية من تغيير (رفع ونصب وجر وجزم) يعد عند العديد من اللغويين العرب من القرائن المهمة التي تساهم في الإبانة عن المعنى وإيضاحه لرفع الالتباس وتوضيح المعنى. وقد سبق أن عدها أغلب علماء العربية من قدماء ومحدثين٢ إحدى القرائن التي تساعد على توضيح المعنى عند غياب توافق دلالة الكلام الظاهرة لدلالته الباطنة كما يقول السامرائي (٢٠٠٠: ٥٩-٦٠).

اهتم النحاة القدامى بالقراءات القرآنية وتعصبوا للقواعد النحوية ضد القراءات عند مخالفتها للقواعد المعروفة،

مما أدى إلى ظهور صراع كبير بين القراء والنحويين. فمن النحاة من يرى أن القراءات هي أقوى في مجال الاستشهاد من الشعر وغيره لأن سندها الرواية (موقف الكوفيين)، ومنهم من لا يحتج بالقراءات إلا حينما تتفق مع قواعدهم (موقف البصريين). فما وافق هذه القواعد وافقوا عليه واعتمدوه وما تعارض معها عارضوه معارضة صريحة أو تأولوه إن قبل التأويل. مثال ذلك إنكارهم إنكاراً تاماً للعديد من القراءات باعتبارها لا تخضع للقواعد النحوية التي وضعوها نحو اعتراضهم على قراءة متواترة متصلة السند لقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَاذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ (طه، الآية ٦٣)، وتشكيكهم في صحة انتمائها للقرآن نحو ما ورد عند أبي حيان (٦٥٤-٧٤٥ ه)، صاحب البحر المحيط (١٩٨٣، ٢: ٢٥٥)، مع العلم أنها قراءة موافقة لخط المصحف على حد قول الفراء (توفي ٢٠٧ ه) في معاني القرآن (١٩٨٠، ٢: ١٨٣). وعلى هذا الأساس تأولوا هذه الآية وآيات عديدة متكلفين كثيراً من العناء لإخضاعها للقاعدة النحوية كتخريج إعراب بعض الكلمات على "الحمل على التوهم" أو "الحمل على الموضع" أو "التخريج على الأصول المهجورة" أو على "الحذف" أو "الاختصاص" إلى غير ذلك من التوجيهات. مثلاً في قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ (المائدة، الآية ٣٨)، ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ (النور، آية ٢)، قرئت الأسماء الواردة قبل فعل الأمر بالرفع (قراءة العامة) وبالنصب. إلا أن القياس النحوي عند سيبويه (١٤٨-١٨٠ ه) ومن أتى بعده هو نصب الأسماء المتقدمة على أفعالها الطلبية: "وإنما كان الوجه في الأمر والنهي النصب لأن حد الكلام تقديم الفعل، وهو فيه أوجب إذ كان ذلك يكون في ألف استفهام، لأنهما لا يكونان إلا بفعل." (الكتاب ١٩٦٦، ١: ١٤٤). لذلك عمد إلى تأويل هذه القراءة حتى تتفق مع مقياسه السابق. ومن هنا رفعت الأسماء المذكورة لأن الفعل لم يبن عليها. فهي بالتالي مبتدءات حذفت أخبارها أو أخبار حذفت مبتدءاتها. ومثل هذا الموقف المناوئ لبعض القراءات نجده عند كل من المبرد (٢١٠-٢٨٦ ه) وابن جني (ولد ٣٢٢ ه) والزمخشري (٤٦٧ ه-٥٣٨ ه) والأستربادي (توفي ١٠٢٣ ه) وغيرهم. وقد رفض بعض النحاة، أمثال ابن هشام (٧٠٨-٧٦١ ه) والزمخشري إضافة "إذا" الشرطية إلى جملة اسمية باعتبار أن "إذا" لا يتبعها إلا فعل (ابن هشام، ١: ٩، الزمخشري، ١٩٩٥، ٤: ٦٩٣) في حين نلاحظ أن هذا الحرف ورد متبوعاً باسم في العديد من الآيات بلغت حسب بعض الدارسين أكثر من عشرين شاهداً، بالإضافة إلى وجودها على هذا النمط في العديد من الأشعار (الأنصاري، ١٩٨٤: ٦٤، ٦٧).

يستفاد مما تقدم أن القواعد النحوية، كما لاحظ بحق الأنصاري ليست شاملة ولا تمثل اللغة تمثيلاً حقيقياً وأن هذه القواعد يجب، في نظره، تعديلها انطلاقاً من القرآن وليس خضوعه لها، لأن القراء ليست لهم قياسات وأحكام النحاة المعيارية التي تعصمهم من الوقوع في الخطأ (الأنصاري، ١٩٨٤: ٦٤، ٦٧). وفي هذا المجال يرى ابن الجزري (توفي ٨٣٣ ه) في النشر في القراءات العشر أن المعتمد هو شيوع القراءة وصحة الإسناد حتى ولو كانت هذه القراءة لا تتلاءم مع مقاييس النحاة: "وأئمة القراء لا تعمل قي شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل. والرواية إذا ثبتت عنهم لم يردها قياس عربية، ولا فشو لغة، لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها، والمصير إليها" (ابن الجزري ١: ١٠-١١ د.ت.).

يطرح اختلاف بعض القراءات وتنوع الأوجه الإعرابية مشكل تعدد المعنى وكيفية ترجمته ونقله إلى لغة أخرى، واختيار ما يناسب المعنى المحتمل لكل وجه. فكما نعرف فإن القرآن يضم عدداً من الكلمات التي أجاز فيها مفسروه غير وجه إعرابي وكل وجه يحتمل تقريباً معنى مختلفاً ولو قليلاً نحو اختلاف المفسرين في شرح وقراءة كلمة "تضار" في سورة البقرة: ﴿... وَلاَ تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلاَ مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ...﴾ (الآية ٢٣٣) التي يتوسع الزمخشري في شرحها واختلاف قراءتها (الزمخشري ١٩٩٥، ١: ٢٧٦).٣

وما قيل بخصوص تعدد الأوجه الإعرابية للكلمات وما ترتب عن ذلك من تغيير في المعنى، يقال أيضاً عن حروف المعاني نحو اختلاف المفسرين في آية الوضوء: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ...﴾ (المائدة، الآية ٦). هل "الفاء" العاطفة في "فاغسلوا" تدل على الترتيب بمهلة أو بلا مهلة. وكذا اختلافهم في "إلى" و"الباء" في هذه الآية. أدت هذه الاختلافات ليس فقط إلى توجيه النصوص القرآنية وجهات مختلفة بل أيضاً إلى تعدد الأحكام الفقهية

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

المترتبة عن الاختلاف في التأويل الدلالي لهذه الآيات وغيرها.

٣. القراءات القرآنية والتأويل الدلالي. نماذج من الترجمات الفرنسية

سنورد في هذه النقطة مجموعة من الآيات التي توضح اختلاف القراءات والتأويلات المترتبة عنها سواء من قبل المفسرين واللغويين أو من لدن المترجمين. وتفادياً للإطالة وتكرار الأمثلة، سنكتفي بتقديم إحدى الترجمات الفرنسية في الحالات التي تكون فيها هذه الأخيرة (الترجمات) متشابهة فيما بينها.

١،٣. اختلاف القراءات في أوجه الإعراب وبنية الفعل

اختلفت القراءات بالرفع والنصب وفي بنية الفعل في الآية التالية:

﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَونَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ (غافر، الآيتان ٤٥-٤٦).

جوز العكبري (٥٣٨-٦١٦ ه) في التبيان في إعراب القرآن وباقي المفسرين في إعراب لفظة "النار" وجهين: إما أن تكون "النار" مبتدأ خبره "يعرضون عليها"، أو بدلاً من "سوء العذاب" في الآية المتقدمة (العكبري ١٩٧٦، ٢: ١١٢٠).٤. يقول الزمخشري في القراءة الأولى "وفي هذا الوجه تعظيم للنار وتهويل من عذابها" (١٩٩٥، ٤: ١٦٦).

وقُرئت أيضاً بالنصب على الاختصاص أو على الاشتغال بإضمار فعل يفسره "يعرضون" (أبو السعود ١٩٨١، ٤: ٤٩٢). تعضد هذه القراءة حسب الزمخشري (١٩٩٥، ٤: ١٦٧) الوجه الأول (مبتدأ وخبر)،٥ إذ الغرض من الإتيان بجملة مستأنفة بمبتدأ يبين كيفية سوء العذاب وتهويل عقاب النار (الزمخشري، ٤: ٢٦٦، وأبو السعود، ١٩٨١، ٤: ٤٩٢). نلمس هذا المعنى، حسب الزمخشري، في تكرار لفظة "النار" ثلاث مرات في الآيات السابقة التي تصف موقف المكذبين بآيات الله وما سيلاقونه من عذاب النار: ﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾، ﴿وَيَا قَوْمِ مَالِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ﴾، ﴿لاَ جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلاَ فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ (الآيات٦، ٤١، ٤٣ بالتوالي).

كما اختُلف في قراءة "أَدْخِلوا"، بقطع الألف وكسر الخاء (من أدخل). فمن القراء من يرى أن المعنى المقصود هو أن الله يأمر الملائكة أن يدخلوهم، وهو المعنى الذي اختارته معظم الترجمات باستثناء كزيميرسكي الذي انحاز، على ما يبدو، للقراءة الثانية: "ادخُلوا"، بوصل الألف وضم الخاء (من دخَل)، بمعنى: "ادخلوا يا آل فرعون أشد العذاب " (القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ١٩٥٢، ج. ١٥: ٣٢٠)٦:

كزيميرسكي، ٣٦٥/٤٩:

Les impies seront amenés devant le feu chaque matin et chaque soir، et lorsque l'heure apparaîtra، on leur dira : Famille de Pharaon، subissez le plus terrible des supplices.

فمهما تعددت القراءات، ينبغي أن يختار المترجم القراءة والمعنى اللذين يرجحهما معظم المفسرين (هنا القراءة الأولى) والإشارة باقتضاب شديد -حتى لا نثقل الترجمة بالشروحات- في الهامش إلى القراءة/القراءات الثانية والمعاني الأخرى الممكنة حتى لا يلتبس الأمر على القارئ ويؤدي به إلى سوء الفهم. إذا كانت باقي الترجمات قد نقلت القراءة الأولى المرجحة باستثناء كزيميرسكي، فإن أغلبها لم يحافظ على الاستراتيجية الإخبارية للغة المصدر (مثل كزيميرسكي) حيث أصبحت "النار" -المعلومة المعروفة التي تحدد مجال الخطاب (مبتدأ) في اللغة المصدر- معلومة جديدة أو مفعولاً في اللغة الهدف كالترجمة الآتية التي يقدمها أبو بكر:٧

Ils seront exposés au feu matin et soir، et le jour où sonnera l'Heure [il sera dit] : « Faites entrer [et livrez] les gens de Pharaon au plus dur supplice ! » (Boubakeur ١٥٧٨/٢).

اختلفت القراءات بالتخفيف أو بالتشديد في كلمة "يكذبون" في الآية التالية:

﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ (البقرة، الآية ١٠)

فقد قرئ هذا الفعل مخفف الذال ومفتوح الياء (يَكْذِبونْ) وهي قراءة معظم أهل الكوفة، وقرئ أيضاً بضم الياء وتشديد الذال ("يُكَذِّبون") وهي قراءة الكثير من أهل المدينة والحجاز والبصرة على حد تفسير الطبري (ج. ١: ٢٩٣ د.ت.). يقول الزجاج (توفي ٣١١ ه) في مؤلفه معاني القرآن وإعرابه "ويقرأ (يُكَذِّبونَ). فمن قرأ يَكذِبونَ بالتخفيف فإن، كذبهم قولُهم

أنهم مؤمنون، -قال الله عز وجل: (وما هم بمؤمنينَ). وأما (يُكَذِّبونَ) بالتثقيل فمعناه بتكذيبهم النبي -صلى الله عليه وسلم- " (١٩٨٨: ٨٧).

مفاد هذا الكلام أن القراءة بالتخفيف تدل على أنهم استحقوا العذاب الأليم بسبب كذبهم في إظهار الإسلام والإيمان وهم في باطنهم كافرون فهم كاذبون بقولهم "آمنا بالله واليوم الآخر". أما قراءتهم بالتشديد فمعناها أنهم استحقوا العذاب الأليم بسبب تكذيبهم النبي صلى الله عليه وسلم. نلمس أثر هاتين القراءتين في الترجمات التالية:

كزيميرسكي ٩/٢: ٤٠:

Une infirmité siège dans leurs cœurs، et Dieu ne fera que l'accroître; un châtiment douloureux leur est réservé، parce qu'ils ont traité les prophètes de menteurs.

نلاحظ أن كزيميرسكي اعتمد قراءة التشديد (يُكَذِّبونَ) على خلاف باقي الترجمات كتلك التي يقدمها بلاشير على سبيل المثال:

بلاشير ١٠/٩: ٣١:

En leur cœur est un mal et Allah aggrave ce mal. A eux châtiment cruel en prix d'avoir menti.

تدل القراءتان، بالتخفيف أو بالتشديد، على تنوع المعنى الذي لا يصل إلى حد التضاد حسب المفسرين، لأن المراد بهما، في رأيهم، هم المنافقون، لذلك جوزوا اجتماع القراءتين وهو ما ذهب إليه ابن كثير (٧٠٠-٧٧٤ه)٨ والقيسي (٣٥٥-٤٣٧ ه) وغيرهم. يقول هذا الأخير:

"والقراءتان متداخلتان ترجع إلى معنى واحد، لأن من كذب رسالة الرسل وحجة النبوة فهو كاذب على الله، ومن كذب الله وجحد تنزيله فهو مكذب بما أنزل الله." (القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع، ص. ٢٢٩ د. ت.)

إذا كان اختلاف القراءات لا يترتب عليه، في بعض الأحيان، تأثير مباشر على المعنى، فإنه في حالات أخرى يؤدي إلى تغييره كما سنرى في النقطة الموالية المتعلقة بالوقف والابتداء.

٢،٣. القراءات القرآنية ومواقع الوقف والابتداء

قبل الحديث عما يعرف عند علماء القراءات بـ "الوقف والابتداء" تجدر الإشارة إلى أن علماء اللغة قد أجمعوا على أن القرآن الكريم يتميز بأسلوب وتركيب خاصين ينفرد بهما عن تركيب الجملة في تحديد النحاة.٩ لذلك فضل الكثيرون الحديث عن نظم القرآن بدل الكلام عن أسلوبه. فهذا محمد مبارك في مؤلفه النظم القرآني... يرى أن الآية القرآنية "ليست وحدة معنوية أو نحوية" كالجملة لدى النحاة بل هي "وحدة ترتيلية فنية"، بمعنى "أن القارئ يقف عند فواصلها إلا في حالات قليلة محدودة لا يجوز فيها الوقف لإخلاله بالمعنى (...) أو لأن الوصل أحسن وأفضل، ويقف القارئ في آخر الآية ولو كان الكلام متصلاً والمعنى متسلسلاً إذا لم ينشأ عن هذا الوقف تغيير في المعنى، وهكذا تكون الآيات فقرات من الكلام يرتلها القارئ ويستريح بعدها قليلاً، ثم يتابع التلاوة ويتصل المعنى في ذهنه وفي ذهن السامع." (مبارك، ١٩٦٩: ١٣٨-١٣٩).

تعددت مصطلحات علماء القراءة للوقف والابتداء. فقد وُجدت، إلى جانب هذا المصطلح، مصطلحات متشابهة المدلول والغرض منها "الوصل والفصل" و"القطع والابتداء" و"الوقف والابتداء" "الوقف والوصل" و"القطع والوصل"... وقد صنف في هذا الموضوع كل من "الزجاج" وابن الجزري وابن الأنباري (٢٧١-٣٢٨ ه)... وبينوا المواقع التي يستحسن فيها الوقف والابتداء وتلك التي يذم فيها لأنها لا تبين أو تراعي معاني الآيات والمعنى المقصود. كما اختلفت وتعددت تعريفاتهم لهذا العلم. يقول الزركشي في تعريفه لـ "الوقف والابتداء" في مؤلفه البرهان: "هو فن جليل، وبه يعرف كيف أداء القرآن. ويترتب على ذلك فوائد كثيرة؛ واستنباطات غزيرة. وبه تتبين معاني الآيات، ويؤمن الاحتراز في الوقوع في المشكلات." (الزركشي، ١٩٧٢: ٣٣٩).

وعرفه ابن الجزري في النشر بأنه "عبارة عن قطع الصوت عن الكلمة زمناً يتنفس فيه بنية استئناف القراءة لا بنية الإعراض، ويكون في رؤوس الآي وأوسطها، ولا يتأتى في وسط الكلمة ولا فيما اتصل رسماً" (ابن الجزري، ١: ٢٤٠، د.ت).

يرى علماء القراءات أن الوقف والابتداء يعين على فهم النص وتوجيه معناه. ونظراً لعلاقته بالمعنى أصبح يعد قرينة صوتية مهمة تساهم في تحديد المعنى.

ومن الأمثلة التي يمكن أن نسوقها في هذا المجال، اختلاف القراء في موضع الوقف في قوله تعالى:

﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

في الْعِلْمِ يَقُولُونَ...﴾ (آل عمران، الآية ٧).

فمن القراء من وقف عند قوله "إلا الله"، وآخرون وقفوا عند "والراسخون في العلم" باعتبار أن الراسخين في العلم يعرفون تأويله إلى جانب الله (ابن كثير، ١٩٩٩، ج. ٢: ١٠-١١). وباعتبار القراءة الأولى، فإن "الراسخون في العلم" مبتدأ خبره "ويقولون آمنا به" وهي القراءة التي رجحها أبو حيان الأندلسي في تفسيره واستحبها معظم المفسرين، أما في القراءة الثانية التي تضيف العلم إلى الله تعالى وإلى الراسخين في العلم، فإن الجملة الثانية ("ويقولون آمنا به") تعد حالاً (ابن كثير، ١٩٩٩، ج. ٢: ١٢). وهي القراءة التي ذهب إليها الزمخشري في تفسيره: "أي لا يهتدي إلى تأويله الحق الذي يجب أن يحمل عليه إلا الله وعباده الذين رسخوا في العلم، أي ثبتوا فيه وتمكنوا وعضوا فيه بضرس قاطع." (الزمخشري، ١٩٩٥، ١: ٣٣٨).

إن احتمال النص القرآني للمعنيين المذكورين، وعدم قطعه بأحدهما أثار جدلاً كبيراً بين أوساط المفسرين حيث لم تكن الاعتقادات المذهبية بعيدة عن هذا الخلاف. فالزمخشري بوصفه معتزلياً، اتخذ من النزعة العقلية متجهاً لتفسير النص القرآني لذلك اختار القراءة الثانية التي تشرك العلماء مع الله في تأويل القرآن. في حين رجح أبو حيان الرأي الأول تماشياً مع مذهبه الظاهري الذي كان عليه في الأندلس، وهو الرأي الذي يجعل تمام الجملة عند الله على اعتبار أن تأويل القرآن من اختصاص الله لا يشركه فيه أحد. يقول بشأن من عطف "الراسخون في العلم" على "الله": "وهو ترك للظاهر، ولا يجوز، ولأنه مدح الراسخين في العلم بأنهم قالوا ﴿آمنا به﴾ ولو كانوا عالمين بتأويل المتشابه على التفصيل لما كان في الإيمان به مدح" (أبو حيان، ٢٠١٠، ٣: ٢٨).

تتفق جميع الترجمات المدروسة هنا على الوقف عند "إلا الله" والابتداء بـ "والراسخون".

لكن إذا كانت الترجمات المذكورة تتفق فيما بينها في مواقع الوقف والاستئناف في بعض الآيات القرآنية،١٠ فإنها تختلف في مواضع كثيرة كقوله تعالى:

﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ. وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ (النحل، الآيتان ٤، ٥).

تتحدث الآيتان وما تقدمهما من كلام في الآية ٣ السابقة (﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾) عن موضوع خلق السماوات والأرض وخلق الإنسان والأنعام وتسخيرها لهذا الأخير قصد الانتفاع بها.

قرئت الأنعام" بالنصب على الاشتغال بتقدير فعل مضمر يفسره الظاهر، وتقديره خلق الأنعام خلقها (أبو السعود ١٩٨١، ٥: ٤٧٥، الرازي ١٩٨١، ١٠: ٢٣٢).

حسن النصب، في رأي المفسرين، لكون الآية معطوفة على جملة متقدمة "خلق الإنسان"، و"خلقها لكم" بيان لما خلق لأجله. والمعنى حسب ابن عاشور "خلق الإنسان من نطفة والأنعام، وهي أيضاً مخلوقة من نطفة، فيحصل اعتبار بهذا التكوين العجيب لشبهه بتكوين الإنسان، وتكون جملة "خلقها" بمتعلقاتها مستأنفة، فيحصل بذلك الامتنان" (ابن عاشور، ١٩٩٧، ٧: ١٠٤).

نشير هنا إلى أثر اختلاف القراءات فيما يخص تقسيم الجملة وتعيين حدودها في الترجمات. فقد عدت "والأنعام خلقها" جملة مستقلة في بعض الترجمات (كزيميرسكي، أبو بكر، حميد الله)، وهي القراءة التي استحسنها أبو حيان (١٩٨٣، ٥: ٤٧٤) باعتبار أن استئناف الجملة في "لكم فيها دفء" مقابلة لقوله "ولكم فيها جمال" في الآية الموالية. بينما اختار البعض التوجيه الذي يرى أن نهاية الجملة تتم عند "لكم" ("والأنعام خلقها لكم") كما هو الحال في ترجمة بلاشير الذي حاول الاحتفاظ بالاستراتيجية الإخبارية للغة المصدر (اختياره للتركيب المبني للمجهول بغية الابتداء بـ "الأنعام" les troupeaux). أما بيرك فقد خالف القراءات المذكورة بحيث ترجم الآية بجملة واحدة موصولة:

بيرك، ٥/٢٧٩:

Et les troupeaux، Il les a créés pour vous، afin que vous en tiriez tiédeur، avantages et que vous en mangiez

بالنسبة للترجمات الأخرى فقد اختلفت فيما بينها حسب اعتمادها هذه القراءة أو تلك كما تبين الترجمات التالية:

كزيميرسكي، ٥/٢١٠:

Il a créé sur la terre les bêtes de somme; vous en tirez vos vêtements et de nombreux avantages; vous vous en nourrissez.

بلاشير، ٥/٢٩٢:

Les chameaux ont، par Lui، été créés pour vous. Pour vous

s'y trouvent vêture et utilités et nourriture dont vous mangez

أبو بكر، ٥/٨٨٤:

Il a créé les bestiaux. Ils vous procurent vêtements chauds، profits divers et nourriture.

حميد الله، ٥/٣٤٥-٣٤٦:

Et les bêtes. Il les a créés. En quoi il y a pour vous chaud vêtement et des utilités. Et vous en consommez.

نلاحظ، إذن، أن تعدد الوجوه الإعرابية يرتبط بتعدد القراءات وبتنوع التفسير واختلاف التأويلات الفقهية والكلامية والمذهبية. وأن اختلاف هذه الوجوه منها ما يؤدي إلى اختلاف في التعبير واللفظ دون أن يؤدي إلى اختلاف في معنى الآية، ومنها ما يمس المعنى. وبخصوص النقطة الأخيرة، نشير إلى أن المترجمين أهملوا نقل هذه التوجيهات الإعرابية مبرزين معنى واحداً دون بقية المعاني المحتملة. والحقيقة أن من الصعب إيراد جميع الاحتمالات الواردة في التفاسير لأن ذلك سيثقل الترجمة بالهوامش وسيجعل القارئ يتنقل باستمرار بين النص المترجم والهوامش. ولكن إيراد المعنى المحتمل الذي ترجحه معظم الترجمات مع إشارة مقتضبة إلى إحدى القراءات المحتملة كما أسلفنا الذكر يبقى في نظرنا أحد الخيارات المهمة والمفضلة.

٣،٣. القراءات القرآنية ومواقع الحذف

يزخر أسلوب القرآن الكريم بجميع أنواع الحذف: حذف جواب الشرط، حذف الظروف، حذف الضمائر، حذف همزة الاستفهام، حذف أداة النداء أو المنادى... الأمر الذي جعل بعض الدارسين يفردون أبواباً خاصة لدراسة هذه الظاهرة (مثلا الزجاج في كتابه إعراب القرآن). والسؤال الذي يُطرح بخصوص ترجمة القرآن هو كالتالي: هل على المترجم أن يتمم المعلومة المحذوفة لتوضيحها للقارئ أم يلتزم بما ورد في النص دون تحمل مسؤولية التأويل الذي قد لا يتفق عليه المفسرون؟

إذا كان الحل الأول يعد أمراً طبيعياً وواجباً في ترجمة النصوص العادية، فقد يعد مجازفة في ترجمة النصوص الدينية، وبالأخص إذا كان المعنى المتضمن يحتمل تأويلات متعددة تجعل إيراد المعنى الواحد إجحافاً في حق التأويلات أو الاحتمالات الأخرى، مما قد يعد خيانة للنص. يبدو من خلال تصفح العديد من الشواهد القرآنية أن المترجمين يفضلون عادة الحل الثاني ربما لتفادي مشكل التأويل الذي قد لا يتفق عليه المفسرون أنفسهم.

تحدث ظاهرة الحذف مشكلاً للمترجم الذي يجهل قواعد القراءة الصحيحة للوقف ولا يعتد كثيراً بالسياق العام للآية. يتجلى ذلك، أحياناً، في صعوبة التمييز بين "نِ" للمتكلم و"نْ" وقوفاً على السكون في صيغة المخاطب. من ذلك على سبيل المثال:

﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ (البقرة، الآية ١٥٢)

اعتبر العديد من المفسرين "ولا تكفرون" نهي، حذفت منه نون الجماعة، وحذفت الياء في نون المتكلم لأنها رأس آية، والمعنى لا تكفروا نعمتي (القرطبي، ١٩٣٤،٢، ١٥٨). ويقول الطبري (٢٢٤-٣١٠ ه) في تفسير الآية: "اشكروا لي أيها المؤمنون فيما أنعمت عليكم من الإسلام، والهداية للدين الذي شرعته لأنبيائي واصفيائي، "ولا تكفرون"، يقول: ولا تجحدوا إحساني إليكم فأسلبكم نعمتي التي أنعمت عليكم، ولكن اشكروا لي عليها، وأزيدكم فأتمم نعمتي عليكم، وأهديكم لما هديت له من رضيت عنه من عبادي، فإني وعدت خلقي أن من شكر لي زدته، ومن كفرني حرمته وسلبته ما أعطيته." (٢٠٠١،٢: ٦٩٦). غير أن بعض المفسرين قرؤوا "تكفرون" بالتسكين كما سنرى أسفله.

والملاحظ أن جميع الترجمات المدروسة قد أثبتت هذا المعنى باستثناء بيرك الذي ترك هذا المعنى عاماً ("تكفرونْ") دون إسناده بشكل واضح للمتكلم نحو ما ورد في ترجمة بلاشير على سبيل المثال والمقارنة :

بيرك ٢١٥٢/، ٤٦:

Aussi، souvenez-vous de Moi، et Je me souviendrai de vous.

Manifestez-Moi de la gratitude، et non du déni

بلاشير ١٤٧١٥٢/٢، ٤٦:

Invoquez-Moi ! et Je me souviendrai de vous. Remerciez-Moi et ne soyez point ingrats envers moi !

وتفسير ما ذهب إليه بيرك يعود، بلا شك، إلى أن المترجم اعتمد بعض القراءات والتفاسير التي تركت معنى ("تكفرونْ") عامّاً دون إسناده إلى الله، من ذلك على سبيل المثال تفسير ابن كثير وابن عاشور (١٨٧٩-١٩٧٣ م). يقول هذا الأخير:

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

"وقوله (ولا تكفرونْ) نهي عن الكفران للنعمة، والكفران مراتب أعلاها جحد النعمة وإنكارها ثم قصد إخفائها، ثم السكوت عن شكرها غفلة وهذا أضعف المراتب وقد يعرض عن غير سوء قصد لكنه تقصير (...)." ويضيف: "(ولا تكفرونْ) أفاد النهي عن الكفر دائماً، يريد لأن الفعل في سياق النهي يعم، مثل الفعل في سياق النهي أخو النفي." (ابن عاشور ١٩٩٧، ١: ٥١).

والملاحظ أن بيرك، خلافاً لباقي المترجمين، سلك نفس النهج فيما يخص كلمة "يُكَذِّبُونِ" التي وقعت رأس آية في سورة القصص ﴿وَأَخِي هَارونَ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَاناً فَأَرْسِلْهُ مَعِي رِدْءاً يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾ (الآية ٣٤)، حيث ترك المعنى عاماً دون إسناده لموسى عليه السلام (المتكلم) رغم وضوح المعنى.

والجدير بالملاحظة أن العديد من الآيات القرآنية تضمنت أشكالاً مختلفة للحذف، لذلك فإن حصر عملية الترجمة في مستوى الكلمات وليس في مستوى النص باعتباره وحدة للوصف والتحليل يؤدي إلى مزالق كبيرة. مثلاً في الآية التالية من سورة هود:

﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَوَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ (هود، الآية ٨٧).

يرى المفسرون أن هناك نفي محذوف في قوله تعالى: "أو أن نفعل في أموالنا"، فالمقصود ،كما يوضح العكبري وغيره من المفسرين، هو "أصلواتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا، أو أن نترك أن نفعل"، لأن قوله "أو أن نفعل" معطوف على "ما يعبد" "وليس بمعطوف على أن نترك، إذ ليس المعنى: أصلواتك تأمرك أن نفعل في أموالنا" (العكبري، ١٩٧٦، ج. ١: ٧١١-٧١٢) كما يبدو من ترجمة بيرك الذي اكتفى بنقل ظاهر المفردات دون تعويض هذا الحذف ودون التوغل في المعنى العام للآية والوقوف على العلاقات الإعرابية بين الجمل:

بيرك، ٢٤٠/٨٧:

Ils dirent: «O Shuayb, tes oraisons t'ordonnent-elles que nous abandonnions cela qu'adoraient nos pères, ou de disposer de nos biens à notre guise. Il faut que tu sois le seul longanime et droit! ».

فحتى يستقيم المعنى، يمكن القول: «... ou de ne pas disposer de nos biens...»

أو

« ou ne plus faire de nos biens ce que nous voulons »

نحو ماورد في ترجمة حميد الله (حميد الله ٢٩٧/٨٧). إذ السياق يتطلب إضافة أداتي النفي «ne pas/plus» أو ما يرادفهما كما جاء في باقي الترجمات، لأن المقصود هو "أصلواتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا وأن نترك فعل ما نشاء" كما يوضح الرازي في تفسيره (١٩٨١، ج. ٩: ٤٥).

وهنا يتحتم على المترجم أن يكون على علم ومعرفة كبيرين بخصائص نظم القرآن الكريم والتعامل معه على اعتبار أنه يشكل نمطاً أسلوبياً مخالفاً لأنماط الخطابات الأخرى، لأن فيه كثيراً من الحذف الذي لا يستقيم في الترجمة إن لم نعوضه. لذلك فإن تركيب العطف لا يخضع للمعايير المعهودة في اللغة العادية. مثلاً في قوله تعالى ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ... ﴾ (المزمل، الآية ٢٠) لم يعطف على الضمير "أنك" الذي يخاطب به الرسول صلى الله عليه وسلم على "طائفة من الذين معك" إلا بعد تمام الجملة الفعلية المدمَجة وذلك لتعظيم شأن الرسول واختصاصه أكثر بالفعل حسب رأي المفسرين. يبدو من الصعب نقل هذا الغرض البلاغي والتداولي إلى الترجمات لعدم توفر الأسلوب المذكور في اللغة الفرنسية. ولعل هذا الإحساس هو الذي جعل بعض الترجمات تعمل على وصل المكونات المتعاطفة ("إن ربك"، "وطائفة من الذين...") وإدماجها في جملة واحدة مما ينسجم مع طبيعة اللغة الهدف.

خلاصة

نستخلص مما تقدم أن لاختلاف وتعدد القراءات تأثير على التفسير وعلى المعنى القرآني وبالتالي تأثير ملحوظ على ترجمات معاني القرآن إلى اللغات الأجنبية. لذلك أكدنا على ضرورة مراعاة المترجم توجيه القراءات عند ترجمة المواضع المختلف فيها حتى لا يقع في مزالق الترجمة المباشرة . وشددنا على إلمام المترجم باللغة العربية صوتاً ونحواً وصرفاً وبلاغة، فضلاً عن ضرورة درايته بالقراءات حتى لا يسقط في مزالق التوجيهات الإعرابية والوقف والابتداء وغيرها.

رأينا كذلك أن تعدد القراءات –وإن كان لا يؤدي بالضرورة إلى تعدد دلالي– قد يترتب عنه اختلاف الفقهاء في الأحكام

الشرعية وفي اختلاف الترجمات فيما بينها.

التوصيات

- ضرورة تدريس القراءات القرآنية لطلبة اللغة العربية في الجامعات؛
- توظيف علم القراءات في الدراسات الصوتية المخبرية المعاصرة؛
- تأسيس تخصُّص جديد يهتم بـ "نقد الترجمة". يتعلق هذا التخصص بترجمات معاني القرآن الكريم أو بالترجمات العربية بشكل عام؛

الهوامش

١. المراد بسبعة أحرف عند البعض هو ما يتضمن القرآن من وعد، ووعيد، وحلال، وحرام ومواعظ، وأمثال، واحتجاج، وعند البعض الآخر هي سبع لغات في الكلمة. ويرى آخرون إلى أن المراد بها هي لغات قبائل مضر وهي: هذيل، وكنانة، وتميم، والأزد، وربيعة، وهوازن، وسعد بن بكر. وذهب البعض الآخر إلى أن المراد بها هي لغات قبائل مضر وهي: هذيل، وكنانة، وتميم الرباب، وأسد بن خزيمة، وقريش، إلى غير ذلك من الآراء.

٢. مثل إبراهيم مصطفى، إحياء النحو (٢٠١٤)؛ ومهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه (١٩٨٦)؛ والسامرائي، الجملة العربية والمعنى (٢٠٠٠).

٣. انظر أيضاً بخصوص تعدد الأوجه الإعرابية واختلاف المفسرين في التأويل الآيات التالية: البقرة ٢٦، ٣٠، ٤٠؛ والنساء ٤٣، ١٦٤؛ والمائدة ٨٩؛ والعنكبوت ٤٤.

٤. انظر كذلك (الزمخشري ١٩٩٥، ٤: ١٦٦) و (أبو حيان ١٩٨٣، ٧: ٤٦٨)، و (ابن عاشور، ١٩٩٧، ١١: ١٥٨)، و (الرازي، ١٩٨١، ١٤: ٧٤)، و (أبو السعود، ١٩٨١، ٤: ٤٩٢).

٥. كثيراً ما يتردد المفسرون بين إسناد علامة الرفع أو النصب في قراءتهم للمكون المتصدر. يعبر هذا التردد عن علاقة الابتداء بالاشتغال، ويدعم الفرضية التي ترى أن التركيب الأخير قد يكون ناتجاً عن عملية تطورية أدت إلى اندماج المبتدأ داخل الجملة واحتلاله وظيفة المفعول. انظر بهذا الخصوص (أردور أمينة ٢٠٠٤: ١٨٣-١٨٤)، أطروحة الدكتوراه، ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية. مقاربة وظيفية لرتبة المكونات.

٦. انظر أيضاً الزمخشري (١٩٩٥، ٤: ١٦٦).

٧. عملت كل الترجمات على تغيير الاستراتيجية الإخبارية للغة المصدر باستثناء ترجمة حميد الله الذي ابتدأ بكلمة "النار" (le feu):

..... le Feu، auquel ils seront présentés matin et soir. Et le jour où l'Heure se dressera- : « Faites entrer les gens de Pharaon au plus dur du châtiment ! » (Hamidullah، ٦٢٤/٤٩).

٨. يقول ابن كثير في تفسيره للقرآن: "فقوله (بما كانوا يكذبون) وقرئ يكذبون، وقد كانوا متصفين بهذا وهذا، فإنهم كانوا كذبة يكذبون بالحق يجمعون بين هذا وهذا" (تفسير ابن كثير، ١٩٩٩، ج.١: ١٧٩).

٩. انظر محمد مبارك ١٩٦٩؛ و منير سلطان ؛٩٨٨، إبراهيم السامرائي ١٩٨١.

١٠ مثل سورة البقرة، الآية ٢٨٥؛ آل عمران، الآية ٧؛ و التوبة، الآية ٣؛ و يس الآية ٣٦.

المراجع

أبو حيان النحوي، محمد بن يوسف، ٢٠١٠، البحر المحيط في التفسير، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، ١١ جزءا.

أبو حيان النحوي، محمد بن يوسف، ١٩٨٣، البحر المحيط في التفسير وبهامشه النهر الماد من البحر لأبي حيان الأندلسي، دار الفكر، بيروت، ط. ٢، ٨ أجزاء.

أبو السعود، العمادي، محمد بن محمد، ١٩٨١، تفسير أبي السعود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، مكتبة الرياض الحديثة، المملكة العربية السعودية، ٥ أجزاء.

أدردور، أمينة، ٢٠٠٤، ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية. مقاربة وظيفية لرتبة المكونات، أطروحة الدكتوراه تحت إشراف الدكتور عبد الغني أبو العزم، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بنمسيك، الدار البيضاء، المغرب.

الأستربادي، رضي الدين محمد بن الحسن، ١٩٨٥، شرح كتاب الكافية في النحو لابن الحاجب النحوي المالكي، دار الكتب العلمية، بيروت، في جزئين.

الأنصاري، أحمد مكي، ١٩٨٤، نظرية النحو القرآني نشأتها وتطورها ومقوماتها الأساسية، دار القبلة للثقافة الإسلامية، مكة المكرمة، ط. ١.

ابن الأنباري، أبي البركات، ٢٠٠٢، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، تحقيق ودراسة جودة مبروك محمد مبروك، راجعه رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط. ١.

ابن تيمية الحراني، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، ٢٠٠٤، مجموع الفتاوى، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، في أجزاء.

ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير، النشر في القراءات العشر، حققه علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، دار الكتاب العلمية، في جزئين، دون تاريخ.

ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي، ١٩٨٧، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٣ أجزاء.

ابن عاشور، محمد الطاهر، ١٩٩٧، تفسير التحرير والتنوير، دار سحنون، تونس، ١٥ مجلد.

-ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، ١٩٨١، تأويل مشكل القرآن، شرح ونشر أحمد صقر، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، ط. ٣.

ابن كثير، أبي الفداء إسماعيل بن عمر١٩٩٩، تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ٨ مجلدات، ط.١: ١٩٧٧، ط.٢.

ابن هشام الأنصاري، أبي محمد بن عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، في جزئين، دون تاريخ.

الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، ١٩٩٢، دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه: أبو فهر محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، مصر، ودار المدني، جدة.

الرازي، محمد فخر الدين، ١٩٨١، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر، بيروت، ١٦ جزءا.

الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق، ١٩٨٨، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط.١، ٥ أجزاء.

الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، ١٩٧٢، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، عيسى البابي الحلبي وشركاه، دار الفكر، بيروت، ط. ٢، ٤ أجزاء.

الزمخشري، محمد بن عمر، ١٩٩٥، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، رتبه وضبطه وصححه محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، لبنان.

السامرائي، فاضل صالح، ٢٠٠٠، الجملة العربية والمعنى،: دار ابن حزم، بيروت – لبنان، ط. ١.

سيبويه، أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، ١٩٦٦، الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب، بيروت، ط. ٦، ٥ أجزاء.

السيوطي، جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن، الإتقان في علوم القرآن، قدم له وعلق عليه وراجعه محمد شريف بكر ومصطفى القصاص، دار حياء العلوم، بيروت، ط. ٣، في جزئين.

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

الطبري، محمد بن جري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٢٠٠١، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر، ٢٥ مجلدا، ط. ١، دون تاريخ.

العكبري، محب الدين أبو البقاء عبد الله، ١٩٧٦، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق علي محمد النجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، في جزئين.

الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، ١٩٨٠، معاني القرآن، عالم الكتب، بيروت، ط. ٢، ٣ أجزاء.

القرطبي، أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، ١٩٣٤-١٩٥٠، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، القاهرة، ٢٠ جزءا، ط. ٢.

القيسي، مكي بن أبي طالب، ١٩٨٤، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، ط. ٣.

مبارك، محمد، ١٩٦٩، النظم القرآني. تركيب الآية والجملة في القرآن الكريم، مجمع اللغة العربية، دمشق.

المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، ١٩٦٣، المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب للطباعة،بيروت، ٤ أجزاء.

المخزومي، مهدي، ١٩٨٦، في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط. ٢.

مصطفى، إبراهيم، ٢٠١٤، إحياء النحو، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر.

Berque J. ١٩٩٥. Le Coran. Essai de traduction de l'arabe annoté et suivi d'une étude exégétique. Albin Michel. Paris.

Blachère R. ١٩٦٦. Le Coran. G. P. Maisonneuve et Larose. éditeurs. Paris.

Boubakeur. H. ١٩٨٥. Le Coran. Fayard. ٣ème éd. ١ère éd. ١٩٧٢. en ٢ vol.

Hamidullah M. ١٩٨١. Le Saint Coran et la traduction en langue française du sens de ses versets. revue et corrigée par le complexe du roi Fahd. version électronique.

Kasimirski A De B. ١٩٧٠. Le Coran. Garnier-Flammarion. Paris. ١ère éd. ١٨٤٠.